الجثة

مسرحية في مشهدين

بقلم الياس طعمة

(يرتفع الستار عما يشبه المقبرة ، الظلام يلف الكون ، شيئا فشيئا نوضح شواهد القبور المنتصبة كالابراج ، الصمت العميق يزرع الرهبة في النفوس . لحظات وتهب نسيمات .. تقوى وتشتد فتتحول الى رياح تصفع شواهد القبور فينعب من عصفها ما يشبه الانين .

يدخل رجلان من جهة اليمين . (عمروش) غرق رأسه في سترته الملطخة بالبقع والرقع.لا تبدو في وجهه الا عيناه الذابلتان تحت اجفان متكسرة . و (خالد) رجل عادي اهم ما يميزه عيناه الحادتان ووجهه الصارم) .

خالد : (يلتفت الى عمروش) هل تشعر بالبرد ؟

عمروش : (بلا مبالاة) لا .

خالد : (يجلس مسندا ظهره الى جدار القبر) لنسترح قليلا .

عمروش : (يجلس بجانبه ورأسه لا يزال غارقا في سترته) الريح تعصف بشدة (برهة) ما هذه العواصف ؟

خالد : رياح خريفية .

عمروش : (ينكور على نفسه) انها تنذر بشتاء قاس ...

خالد : (يلتقط عودا وينكش في الارض لحظة ثم يرفع رأسه) الشيخ ضاهر هه (ابتسامة صفراء تتكوم على شفتيه) مات .. مات ميتة تليق بـه .

عمروش : (فجأة ينبت في اعماقه خوف وتسري رعدة خفيفة في جسده) لا تذكر اسمه ، انه يوحي بالخوف .

خالد : مات .. لقد مات .

عمروش : مات بعدما زرع بذور الخوف في نفوس الكثيرين .

خالد : سيضمحل الخوف كما يضمحل الضباب تحـت حرارة الشمس .

عمروش : (يطفو رأسه قليلا) بعد زمن ...

خالد : الا تزال تخاف منه ؟

عمروش : انا الليلة اخوف من اي وقت مضى .

خالد : ولم تخاف ؟

عمروش : لست ادري (لحظة) ليتنا نعود .

خالد : (مبهوتا) نعود ؟

عمروش : نعم . انا خائف يا خالد .. والخوف يعرش في نفسي حتى لاحسه في كل خلية من دمي .

خالد : لقد مضى عليك في هذا العمل اكثر من سنة ، فكيـف يتسرب الخوف الى نفسك ؟

عمروش : (كالحالم) ربما لانها جثة الشيخ ضاهر .

خالد : (بحدة خفيفة) ولكنها جثة .

عمروش : انها تثير الرعب .

خالد : غريب امرك يا عمروش . فالليلة الماضية فمنا بعملنا على اتم وجه .

عمروش : كانت جثة رجل فقير .

خالد : وهل تختلف عنها جثة الشيخ ضاهر ؟

عمروش : كثيرا .. انها تثير الرعب .

خالد : (نافد الصبر) الرعب ؟ (لحظة) عانيت الخوف منه حيا ولا تزال تعانيه وهو ميت ؟!

عمروش : ان شبحه يطوف بالقبر .

خالد : (يقف بعصبية) لن انتظر اكثر من هذا .

عمروش : (يتململ) هل تذهب وحدك ؟

خالد : (بسخرية) يسامرني الشبح .

عمروش : (بتخاذل الخائف) لا تسخر مني يا خالد . البارحة لم يداخلني اي شعور غريب وانا اقلب الجثة يمينا وشمالا . اما اليوم فاحس برجفة تأخذ جسمي كلما تصورت تلك الجثة الملعونة .

خالد : جثة الشيخ ضاهر .

عمروش : نعم .

خالد : (يائسا) هل ترغب في العودة ؟

عمروش : لا .. لا ، دعني افكر قليلا ، ربما استطعت ان اطرد هذه الهواجس المخيفة .

خالد : (يتحرك بعصبية) اية هواجس هذه التي تتكلم عنها ، كنت اترقب منك ذلك في اول ليلة رافقتني الى هذه المقبرة ، وكم كانت دهشتي حين الفيتك تقوم بالعمل كمن مارسه عدة اعوام .

عمروش : (مطرقا) اما اليوم ...

خالد : (مقاطعا) اما اليوم فاراك تتجمع في نفسك كطفل يختبىء في صدر امه .

عمروش : قبل اليوم كان منظر الجثة لا يثير اي شعور في نفسي ، كم قلبتها وكم تحسستها كما يتحسس الطبيب جسم مريضه ، اما اليوم فمجرد تخيلها يملأني رعبا وقشعريرة .

خالد : (متململا) هيا بنا يا عمروش .. دع هذه المخاوف .

عمروش : (يشتد عصف الريح) تلبث قليلا .. جدار هذه المقبرة يمنع عنا الرياح ، اما تراها تكاد تقتلع هذه الشواهد المنتصبة ؟

خالد : (مقتربا .. بطيء اللهجة) مضى علينا وقت طويل .

عمروش : (رافعا رأسه) كل اعمالنا السابقة كانت تتم في قليل من الوقت فلنأخذ اليوم مزيدا منه (لحظة) اني اشعر برغبة ملحة في التحدث عن الموت .

خالد : (مخيبا) ان ذلك يعمق في نفسك جذور الهواجس .

عمروش : (منحجر النظرة) تصور كل تلك الجثث التي نزعنا عنها اكفانها تهب الان من رقادها وترقص حولنا عارية .

خالد : (مأخوذا) عارية ؟

عمروش : نعم . اما كنا نتركها عارية في ظلام القبر ؟

خالد : (صامت في دهشة وخوف) .

عمروش : ثم تتقدم حادة الاف الاظافر لتخنقنا .

خالد : (مندمجا مع عمروش) لن تقوى على زحزحة هذه الحجارة الضخمة .

عمروش : (مسترسلا) ربما استطاعت .

خالد : (يتنبه) وماذا تفعل لو رأيت ابواب هذه القبور تتفتح دفعة واحدة ويخرج اصحابها عراة كما ولدتهم امهاتهم ؟

عمروش : (يفرق رأسه في سترته) اغمض عيني وادفن رأسي بين يدي ، وليفعلوا بي ما شاءوا .

خالد : انت اليوم لست البارحة ولست منذ عام ، انت اليوم انسان غريب غريب .

عمروش : كل الجثث الماضية كانت تبدو لعيني ضعيفة متخاذلة ميتة .

خالد : وماذا تريدها أن تكون ؟

عمروش : احسها اليوم قوية جبارة .

خالد : (بتهكم) جثة قوية جبارة .. ؟

عمروش : (شاردا بذهول) انها تقاومني بعنف وانا افك عنهـا الاربطة ، ترفض ان تبقى عارية (يغيب شيئا فشيئا) لا استطيـع مقاومتها . انها تلتف حولي ، تكبر ، تمتد وانا اصغر واتقلص ، اكاد اذوب فيها اتلاشى .. اه .. (يتلوى على جدار القبر) .

خالد : (ينمو فيه خوف مجهول) ما هذا ؟

عمروش : (كالغائب عن الوعي) الجثة .. الجثة .. يا خالد .

خالد : (مرتعدا) ما لها ؟

عمروش : (مطبق العينين . يزداد صوته غيابا وبعدا) هذه اليد الملعونة كم هي متصلبة . وهذه الجثة كم هي ثقيلة لا استطيع زحزحتها قيد انملة (يلوح بيديه في الهواء) يا لهذا الكفن كم مرة قد لف حولها عشرة امتار .. اه ان ثمنه ثلاثة اضعاف كفن البارحة (لحظة) ولكن ما هذا ، كفن آخر تحته (بسمة صفراء تتلامح على شفتيه) خالد!خالد ! انظر : حرير .. حرير .. (تنكمش البسمة الصفراء) اه .. يـدي تلامس الجثة .. انها باردة كالثلج (يتقلص كمن يغرق في موجة صقيع) برودتها تتسرب الى عظامي ، احس بتخاذل قواي .. يداي ترتجفان .. لا بد ان انزع هذا الكفن (يتقلب) ما ليدي تتجمد . يا للعنة ! لـن استطيع ان اتابع (صوته يختنق) خالد ! اين انت يا خالد ؟ تعـال ساعدني ، جسمي كله يضعف ، يفنى .. اه ..

خالد : (مذهولا بما يرى ، جامد العينين) مسكين يا عمروش ، شبحه طاردك في الحياة وفي الموت .

عمروش : (غارقا في غيابه ، تخرج كلماته معجونة بذعر شديد) دعني يا شيخ ضاهر لن آخذ هذا الكفن اللعين . لن اعيدها مرة ثانية (تتقلص سحنته) ارجوك دعني .. برودة الاموات تسري في جسدي (تنفرج لهجته) انت تعلم اني انسان فقير اعيش على حساب الاموات.. انتظر كل ليلة ضيفا يحل في هذه المقبرة . لكم تمنيت ان تموت البلدة كلها في يوم واحد اذن لاصبحت اغنى الاغنياء .. (يزداد التصاقـا بالقبر) ماذا تريدني ان اعمل ؟ لقد تعودت على هذا العمل من يـوم ان اغراني به خالد ولقد احببته .. انه لا يتطلب جهدا ولا تعبا ، نصف ساعة كل ليلة ، (يفرد ساقيه) ازح جسدك عني .. لماذا تلتصق بي هكذا ؟ دعني اذهب ولن تطأ اقدامي هذه المقبرة مرة ثانية . لـماذا تحدق بي هكذا ؟ عيناك جمرتا نار ، (يخفي عنقه بيديه) اظافـرك تمتد الى عنقي .. لا .. لا .

خالد : (الدهشة تعقد لسانه) عمروش ! عمروش !

عمروش : (يهتف كمن افاق من حلم مزعج) الم اقل لك ؟

خالد : مـاذا ؟

عمروش : هذه الجثة اللعينة لا تزال حية ، والويل لمن يدنو منها.

خالد : انت تحلم .. تغيب في عالم الوهم ، تمد يدك في الهواء ، تلوح بها ، تتلوى ، تستنجد كمن يصارعه اخطبوط .

عمروش : (في لهجة ضعف وخوف) ولكنها حية .

خالد : (محنقا) كيف تكون الجثة حية (برهة) نعم .. فـي خيالك ، في عالم الوهم الذي تسبح فيه ، سوف اريك ان لا حياة فيها، هيا نقترب من مقبرة الشيخ ضاهر لنرى .

عمروش : (ينهض متخاذلا ، الريح تولول بين القبور) لم تهـب الريح في هذا العام بمثل هذه القوة ، كأنما الطبيعة غضبت لموت الشيخ ضاهـر .

خالد : (مجاريا) لعلها تبكي عليه ، فحتى العناصر تشارك الاحياء في البكاء على الاموات !

عمروش : الاغنياء فقط ، اما الفقراء فياتون في صمت ويذهبون في صمت . انها سنة الحياة .

(يمشيان ببطء وفي طرف المسرح يتوقف عمروش فجأة ، يلتفت اليه خالد)

خالد : هيـا .

عمروش : (في اصرار غريب) لن اتقدم خطوة واحدة .

خالد : (مستنكرا) ولكن ..

عمروش : احساس غريب ينتابني ، كلما حاولت خطوة الـى الامام احسست كأن رجلي تتسمران في الارض .

خالد : اعاودتك المخاوف من جديد ؟

عمروش : ربما .

خالد : كنت اظن انك تخلصت منها .

عمروش : لا ، بل زادت قوة ووضوحا .

خالد : (في انذهال) وضوحا ؟ ماذا تعني ؟

عمروش : الخيالات ..

خالد : (يفرق في ذهوله) اتحلم انت ؟

عمروش : (لامبالاة) بل انا في يقظة تامة !

خالد : (مستحثا) اذن كيف ترى هذه الخيالات ؟

عمروش : (غير مكترث) انها واضحة كالحقيقة ، تلح علـي وتاخذ بـي .

خالد : (يائسا) لست افهم ما تقول .

عمروش : كيف تفهم ؟!

خالد : انت واهم !

عمروش : قد يكون وهما ما اعانيه .

خالد : (ينمو في صدره غيظ مرير) فلماذا لا تطرده من ذهنك؟

عمروش : (ببرود) وهل استطيع ذلك ؟

خالد : حاول ، المهم ان تتخلص من هذه الهواجس

عمروش : (ببلاهة) وماذا افعل الان ؟

خالد : (بخبث) اطردها

عمروش : (متسائلا ببلادة) كيف ..؟ قل لي

خالد : (غيظه يكاد ينفجر) ان امرك يدهشني يا عمروش ، اتريد ان اعلمك كيف تطرد الهواجس من فكرك ؟

عمروش : (ببراءة صبيانية) نعم ! نعم !

خالد : (بصبر نافد) اطردها وكفى !

عمروش : احاول طردها . ولكن عبثا ، انها تجرن في راسي لا تريم

خالد : (الحنق يختلط بكلماته) اف .. ما هذا ؟ لو كانت فـي راسي لطردتها شر طردة !

عمروش : اما انا ، فاقف عاجزا امامها ...

خالد : (يتصنع الهدوء) ما هذا العدو الذي يعرقل عملنا ؟

عمروش : (متحسسا خوفه من الهواجس التي تتاكله) انها الـد اعداء الانسان ، ولو كانت عدوا حقيقيا لتخلصت منها بضربة واحـدة ، ولكنها في راسي ، وهنا المصيبة .

خالد : (مطرقا) حقا ... مصيبة .

عمروش : (يعود الى جدار القبر ويتكوم من جديد ، يرشق خالد بنظرة استعطاف) اراك مطرقا .

خالد : (في شبه همس) انني افكر ..

عمروش : (بخوف وانشداه) تفكر ..؟ أينتابك مثل مـا ينتابني

من افكار وهواجس ؟

خالد : لم أجن بعد (يحدجه بنظرة اسيفة) اني افكر فيك ..

عمروش : (كالمأخوذ) وهل في ما يدعو الى التفكير ؟

خالد : (يقترب ، في نبراته هدوء وعذوبة) قل لي يـــا عمروش ماذا ترى ؟ صف لي هذه الخيالات .

عمروش : (يتململ) انها تفوق الوصف (يشرد في المدى البعيد) انها تمتد في كل مكان ، انظر : الا تراها ؟

خالد : أرى ماذا ؟

عمروش : (يغرق من جديد في شروده وذهوله) انها تملأ المكـــان حولنا .

خالد : (يلتفت حوله كالخائف) من هي ؟

عمروش : (مستمرا ، مطبق العينين) تمد يديها ، تتشبث بالتراب تصرخ ، تستنجد ، تلطم وجهها بعنف ، تبكي ، تولول ، تترنـــح علـــى الارض ، تلهث ...

خالد : (ملصقا بجدار القبر) ما هذا ؟

عمروش : (مستمرا) انظر ! انظر ! كيف تنشب اظافرها فيوجهها، الدم يسيل ، عيناها جاحظتان ، الـرعب يتطاير منهما ، الشرر يخترق الظلام الكثيف ، يكسر على جدار القبر ..

خالد : (يزداد خوفا) عمروش عمروش ما بك ..؟ (يهزه) .

عمروش : (كمن يفيق) أه .. أه .. لماذا تهزني هكذا بعنف ؟

خالد : تتكلم كالنائم وعيناك ساهمتان تحدقان في الظلمـة كمـــن يرى شيئا .

عمروش : الا تراها ؟

خالد : أرى من ؟

عمروش : الجثة .

خالد : يا للهول .. جثة من ؟

عمروش : جثتها .

خالد : من هي ..؟

عمروش : المسكينة .

خالد : المسكينة .. من ؟

عمروش : التي حكت لي عنها جدتي عندما كنت صغيرا .

خالد : (متنفسا بصعوبة) وماذا حكت لك ؟

عمروش : عن المسكينة التي ماتت في القبر .

خالد : (مشدوها) ماذا تقول ؟

عمروش : ماتت في القبر .

خالد : تعني انها دفنت حية ؟

عمروش : نعـم .

خالد : (يبرد اطرافه) يا للهول . هذا غير معقول !

عمروش : بل هو حقيقة واقعة !

خالد : (متنبها) لا شك انك كنت شقيا في صغرك فأرادت جدتك ان تملأ رأسك بهذه المخاوف .

عمروش : لقد كانت البلدة كلها تلهج بهذه القصة .

خالد : (مستشعرا الجدية في حديثه) لـم اسمع بهـا (برهة) وكيف عرفوا انها كانت حية بعدما دفنوها ؟

عمروش : في عشية دفنها مر احد الرعيان بجانب المقبرة فسمـــع عويلا وصراخا من داخل القبر كانه آت من اعماق بئر عميق .

خالد : وماذا صنع ؟

عمروش : اخذه الخوف وراح يركض الى القرية يخبر اهلها .

خالد : فجاءوا وفتحوا القبر ؟

عمروش : نعـم .

خالد : ووجودها حية ؟

عمروش : لا .. وجودها مكومة في احدى زوايا القبر وقـد نزعت الاكفان عنها واعملت اظافرها في وجهها .

خالد : كيف دفنوها حية ؟

عمروش : كانت مريضة وغابت في اغماءة قوية فظن اهلها انها ماتت .

خالد : وكيف استفاقت ببالك اليوم ؟

عمروش : لا ادري .. لقد غابت عن ذهني كل هذه السنين ، واليوم تعود قوية واضحة ، ان شبحها يملأ بصري وسمعي وفكري ، كأني اراهـا الان تزحف كطفل مشلول ، تفرز اظافرها في الارض وفي الجدران كأنما تبحث عن منفذ ترى منه النور ، صراخها يملأ اذني ، انينها يقطع نياط.. (يتنهد) يا للمسكينة على هذه المنية الشنيعة !

خالد : والان .. ما علاقة مسكينتك هذه بعملنا اليوم ؟

عمروش : (يتبدى في عينيه حزن عميق) انهـا تشـل فكري ، تخدر اعصابي ... تملأ الدنيا حولي ، اني ارى جثتها تتقمص كل الجثث التي نزعت اكفانها عنها ، كل تلك الجثث ماتت في القبور ، كلها صرخت وولولت وادمت اصابعها في نبش التراب وهشم اسنانها عض الحجارة.

خالد : يا للشيطان ، ما هذه الافكار السوداء ؟

عمروش : وحتى انها تقمصت اليوم جثة الشيخ ضاهر !

خالد : كفى كفى . انك تهذي كالمحموم.!

عمروش : (كأنه يحدث نفسه) الشيخ ضاهر لـم يمت . انـــه يزحف في القبر الان ، يتقرى منفذا للنور ، يتلمس جدران القبر .

خالد : كفى ارجوك ، كف عن هذا الهذيان ! .

عمروش : (يذهل في وعي) الشيخ ضاهر لا يصرخ ولا يبكـــي ، فهو رجل كبير صارم لم تعرف الابتسامة شفتاه . كان يرى من العـــار على الرجل ان يبكي ، انه يزحف الان صامتا يكتم فـــي اعماقه فيظـه الاسود .

خالد : كان فظا قاسيا !

عمروش : (الريح تئن) وسمع ! وسمع !

خالد : مـاذا ؟

عمروش : أنيـن .

خالد : أمجنون انت ؟

عمروش : (مصغيا) اصغ جيدا وسوف تسمعه واضحا !

خالد : (ينصت) انا لا اسمع شيئا غيـــر ولولـة الرياح وحفيف الاشجـار .

عمروش : اما انا فأسمع انينا كأنه آت مـــن واد سحيق (صمت

قريبا

حكايا للحزن

مجموعة قصص جديدة بقلـم

اديب نحوي

مؤلف ((حتى يبقى العشب اخضر)) و ((جومبي))

منشورات دار الاداب

عميق) أسمع أنه يتزايد قوة ووضوحا .

خالد : ذلك هو الوهم ، يصور لك ويسمعك ويريك .

عمروش : (باصرار) بل هو حقيقة .

خالد : كفى يا عمروش ، انه الوهم الوهم الوهم ، الا تفهم ؟

عمروش : انا خائف !

خالد : أتريد ان ترجع خالي الوفاض ؟

عمروش : لا .

خالد : قم اذن نفتح القبر ، انا اقطع أصبع الشيخ ضاهر وانت تنزع الاكفان .

عمروش : ولماذا تقطع اصبعه ؟

خالد : الا تعلم ان بها خاتما ذهبيا ثمينا ؟

عمروش : (ينفرد وجهه تحت ظل ابتسامة) لا والله ، لم اكن أعلم ، وكيف تركوه في يده ؟

خالد : لم يستطيعوا نزعه ، فقد مضى عليه في اصبع الشيخ ضاهر عشرات السنين .

عمروش : (بانتشاء) ان صيدنا اليوم لثمين (بغتة يكفهر وجهه) ولكني خائف .

خالد : (ينهض ممسكا بيد عمروش) لا تخف .. هيا بنا .

المشهد الثاني

جانب اخر من المقبرة ، عين المشهد الاول تقريبا . خالد وعمروش على باب القبر .

خالد : (يحاول ازاحة البلاطة التي تسد فم القبر) ساعدني في رفع هذا اللوح ...

عمروش : (ينزوي بخوف وانكماش) لا اقوى على زحزحة شيء .

خالد : (يجاهد بقوة) كم هي ثقيلة هذه الصفائح !

عمروش : (ببرود) ثقيلة كدمه !

خالد : انت اليوم لا تنفع لشيء (يلتصق صدره بالبلاطة) الا تمد يدك ؟

عمروش : (يهز رأسه) يداي ترتجفان !

خالد : (متضايقا من برودته) ادر ظهرك وادفع معي !

عمروش : لا اريدك ان تفتح القبر .

خالد : انت مجنون !

عمروش : سيخرج الشيخ ضاهر حالما تفتح الباب !

خالد : (ساخرا) لا بأس .. سيكافئنا .. أليس كذلك ؟

عمروش : (يضحك بلذوعة) سيعطينا اكفانه (ينقبض وجهه) ماذا نقول له ؟

خالد : نقول اننا سمعنا صوته .

عمروش : (يحملق عينيه) هل سمعت حقا ؟

خالد : (متهكما) ألم تسمعه أنت ؟

عمروش : قد يكون الاثنين من قبر اخر .

خالد : لم يمت اليوم احد غيره .

عمروش : (يغمغم) صحيح !

خالد : (يكاد يزيح اللوح الحجري) هه هه .. انه ينزاح ، ارفع معي .

عمروش : (يمد يديه بصعوبة) لعنة الله ... (ينزاح الحجر ، تتدفق امواج الظلمة من فم القبر ، لحظة صمت ، الرهبة تنبعث من كل ذرة) .

خالد : انتهينا .

عمروش : (يردد كالضائع) انتهينا .

خالد : معك عود ثقاب ؟

عمروش : (يمد يده بطريقة آلية) خذ .

خالد : اشعله !

عمروش : (يحول بصره) اشعله انت !

خالد : اما زلت خائفا ؟

عمروش : كثيرا .

خالد : لم يخرج الشيخ ضاهر .

عمروش : ربما يزحف صوبنا .

خالد : يزحف في اوهامك (يشعل عود الثقاب ، لحظة صمت يتبينان خلالها ارجاء القبر) .

عمروش : (تند عنه شهقة هائلة ، تجحظ عيناه ، يتيبس رأسه يجمد) .

خالد : (مرتعدا) عمروش عمروش ما بك ؟

عمروش : (منعقد اللسان) ان ... ن ... ها ت ... ت ..

خالد : (يهزه) ماذا تقول ؟

عمروش : (مقطع الانفاس) انها تتحرك .

خالد : أمجنون أنت ؟

عمروش : (يتراجع على مؤخرته) تتحرك .. يا للفظاعة (يلملم نفسه ويجاهد في النهوض) .

خالد : الى اين ؟

عمروش : ليتني استطيع الهرب (يتيبس) ولكن رجلي لا تقويان على حملي (يحاول الزحف) ارجوك يا خالد ! اسحبني من هنا ، شدني بعيدا عن هذه المقبرة المشؤومة !

خالد : (يهز رأسه باستخفاف) انت ، انت (برهة) لا ادري ما اقول .

عمروش : ليتك تعيد هذا اللوح مكانه ، انها تتحرك ، تزحف وربما خرجت الينا .

خالد : (بهزء) الجثة طبعا .

عمروش : طبعا (محاولا اقناعه) لقد رأيتها بأم عيني ، ورأسه ، رأسه يتحرك .

خالد : رأسه ..؟

عمروش : الا تصدق ؟

خالد : ابتعد من هنا ، لا يزال الوهم يعمي عينيك !

عمروش : انت الواهم (باصرار) لقد رأيته يتحرك !

خالد : في خيالك ..

عمروش : اشعل عودا اخر وانظر .

خالد : سوف ارى (يشعل عود ثقاب ، يديم النظر ، بعد فترة قصيرة يلتفت الى عمروش في عينيه ذهول وعلى وجهه امواج حيرة) ولكن اممكن هذا ؟

عمروش : (الرعب يتطاير من عينيه) ماذا ؟

خالد : الجثة ...

عمروش : تتحرك ؟

خالد : (غير مؤمن) هكذا خيل الي !

عمروش : (يتلعثم بالذعر) ألم اقل لك ؟

خالد : (يفكر) ان رأسه فقط يتحرك ، اما جسمه فساكن

مكتبة روكسي

اطلبوا منها الاداب كل اول شهر

مع منشورات دار الاداب

اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب

كالحجر ... تعال وانظر !

عمروش : (يتشبث بالارض) لا .. لا اقوى على النظر مرة ثانية .. (يحاول النهوض فيسقط كتلة صلدة) هيا لنهرب قبلما يزحف علينا .

خالد : (غير مهتم) انه ميت ولن يقوى عن ذلك .

عمروش : الا ترى رأسه يتحرك ؟

عمروش : لا يزال حيا . عندما قلت لك ذلك لم تصدقني ، ان قلبي يحدثني دائما !

خالد : هراء !

عمروش : (مستسلما) افعل ما تشاء .

خالد : سوف ادخل القبر واهز الجثة بيدي .

عمروش : او تجرؤ على ذلك ؟

خالد : ولم لا .. اهي اول مرة اجرد جثة من اكفانها ؟

عمروش : ولكنها تختلف عن بقية الجثث !

خالد : لا تختلف في شيء .

عمروش : انها حية .

خالد : اوهام .

عمروش : ولكنك انت قلت ان راسه يتحرك .

خالد : ومع هذا فانا لا اصدق ما تراه عيني ، لا بد ان اتحسسها بيدي (يدخل) .

(لحظات صمت رهيبة ، عمروش يزحف ملتاعا ، ينكمش قرب اللوح الحجري الذي تدحرج عن فم القبر ، يسمع ضربة من الداخل ، يرتعد .. يهتف .. يتجمد) .

عمروش : يتعاركان (يسمع ضربة اخرى) مسكين يا خالد ! سوف ينشب اظافره في وجهك (ضربة ثالثة فيلتصق بالحجر ويغيب في وعي) عيناه جمرتا نار ، يداه نطوقان عنقك ، جثته تتطاول وتمتد ، تملأ المكان حولك ، تسد عليك الطريق (يفتح عينيه) انت عاجز عاجز (كمن يتهيأ) آه لو استطعت ان اقفز الى الداخل اذن لمزقته بهذه السكين الحادة (يترنح من جديد) دعه يا شيخ ضاهر ، انه مسكين ، عنده عائلة كبيرة . من يطعمها لو مات ؟ انت لا تشفق على الفقراء ...

خالد : (من الداخل) عمروش (صوته يضيع في ضربة قوية) .

عمروش : انها القاضية ، ولكن من منهما قضى يا ترى ؟ لعله الشيخ ضاهر اصحيح انه قوي البنية ، ولكنه مريض ، سوف يصرعه خالد ، ليتني اعطيته هذه السكين ، ولكن ما الفائدة ؟ انه لم يصدق انه حي (يتلوى كمن يصارع امواجا هائجة) آه جسمي يتعب ، يتراخى ، يتلاشى ، (يفيق في عينيه شبه عزم) لا بد ان ادخل ، يجب ان اساعد خالد قبل ان يقضي عليه الشيخ ضاهر ، لا يمكن ان اتركه يموت بين يديه ، سوف ازحف (يحاول الزحف) سوف ازحف .

خالد : (من الداخل ، يتغير صوته فيصبح اكثر عمقا) عمروش ادخل !

عمروش : (تعود الحياة الى اطرافه اليابسة ، ينتبه كمن يفيق من غيبوبة) آه .. آه .

خالد : (صوته عميق) ادخل .

عمروش : هل قتلته ؟

خالد : قتلت من ؟

عمروش : الشيخ ضاهر .

خالد : (تجلجل ضحكته في فراغ القبر) انه ميت ، فماذا افتل فيه .

عمروش : اذن فما هذه الضربات القوية ؟

خالد : قتلت الجرذ !

عمروش : اي جرذ ؟

خالد الجرذ الذي كان ينهش رأس الجثة !

عمروش : (كمن فهم) الجرذ .. الجرذ !. ما ابشع ان ينهش الجرذ رأس انسان .

دمشق — **الياس طعمه**

رقصة زوربا

لو أعرف طعم بكائك يا زوربا !
أرقص من سكر القلب على انقاض الحلم ،
وأبكي العالم ،
أقف على اطلال
اناجيها بيتا بيتا ..
يتشامخ قيثاري فوق الامواج
يغيبها صوتا صوتا ..
حتى انضح عرقا
حتى يشبع أحبابي موتا
فأشيع أطيافهم الحلوة خلف النجم الفجري
وأعدو نحو شوارع لم أعرفها
في الصبح المتلفع صمتا ...

***

لو أن الأرملة البكماء
لم تنشج حين تعرت عن جسد وحشي
جسد حر وفتي
... لو حلت بدلال
شعرا جدلته السنوات السوداء
لو طرفت عين منها وهي تواجه عاشقها الرعديد
لرقصت مع العملاق ، ولكن خطواتي
يعقلها شيء ليس على بال الامواج
قد أنسى :
لكن لن أتعزى يا ورد التذكار
فعبيرك مسموم بنجيع الاطهار
ومن ذا يدركني بالضحك الفاجع الا زوربا
خذ بيدي يا ساقي الوهم
وأخرجني من هذا البهو الفاسد ،
من قاع النهر الآسن .. خذ بيدي
لدغتني في الحمأ اللازب أفعى الغار
ولا ترياق ، ولا أذكار
ولما تنزل آيات الفتح ..
أو لم تر أن القبة تهوي منها الانجم
والشيطان ،
يسترق السمع ..
فتوصد نافذة الاسحار

غزه — فلسطين — **ناهض الريس**